Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هيَ شُبْهة فيه كما يمنعُ الحِجابُ العينَ أن ترى ما هو مِن وَرائِه، ولذلك تُوصَفُ الشّبهةُ بأنّها اعْتَرَضَتْ دون الذي يرُوم القلبُ إدْراكَه، ويصرفُ فكرَهُ للوصولِ إليه من صِحَّةِ حُكْمٍ أو فَسَادِه».[6] ليس في هذا النّص ما يمكن إرجاعه إلى أسطورة البطل الذي يهمّ بقتلِ التّنين، إلاّ أنّه يقدم صِراعاً بين اليقين والشّبهة، بين العِلم والجهل، أي بين النّور والظّلمة. ذلك أنّ «النّور يُسْتَعارُ للعِلمِ نفسِه أيضاً والإيمان، وكذلك حُكْمُ الظّلمةِ إذا استُعيرت للشّبهةِ والجهلِ والكُفر».[7] ويضيف الجرجاني : «وَوَجْهُ التّشبيهِ أنّ القلبَ يَحْصُل بالشُّبهَةِ والجهلِ في صِفَة البصرِ إذا قَيَّدَهُ دَجَى اللّيلِ فَلَمْ يَجِدْ مُنْصَرفاً».[8]

لننتبه إلى كون اللّيل يُقَيِّد البصر؛ ليست الشّمس هي المُقيَّدة وإنّما العين. لكن هذا لا يحول دون وجود علاقة متينة بين الصّورتين. فالبصر متعلّق بالشّمس، وسيان أن يقيد الليلُ البصرَ أو الشّمسَ لأنّ النتيجة واحدة. البصر مقيَّد لأنّ الشّمس مقيَّدة.

صورة الحجاب ترد مع صور أُخرى مماثلة في مكان آخر من **أسرار البلاغة**، عندما يميز الجرجاني بين الكلام «المُشْتَرَك العَامّي» والكلام الدّاخل «في قبيل الخاص». يقول عن هذا الصّنف الأخير :

«وإن كَانَ مِمّا يَنْتَهي إلَيهِ المُتَكَلّمُ بنَظَرٍ وتدبُّر، وينالُه بطلبٍ واجتهاد، ولم يكن كالأوّلِ [...] بل كان من دُونِه حجابٌ يَحتاجُ إلى خرقه بالنّظر، وعليه كِمٌّ يَفْتَقِرُ إلَى شَقِّهِ بالتّفكّرِ، وكانَ دُرّاً في قَعْرِ بحرٍ لابُدَّ لَه مِن تكلُّفِ الغوصِ عليه، ومُمْتَنِعاً فِي شَاهِقٍ لاَ يَنَالُه إلاّ بتَجَشُّمِ الصُّعُودِ إلَيه، وكَامِناً كَالنّارِ فِي الزّنْدِ لاَ يظهَرُ حتّى يَقْتَدِحَه، ومشابكاً لغيْرِهِ كَعُرُوقِ الذّهبِ الّتي لا تُبدي صفحَتها بالهُوَيْنَا بل تُنَالُ بالحَفْرِ عَنْهَا، وَبعَرَقِ الجَبينِ فِي طَلَبِ

6) الجرجاني، ص. 66.
7) الجرجاني، ص. 46.
8) الجرجاني، ص. 46.